

حصار غزة: “البقاء في المنزل هي طريقي في المقاومة”

كتبه فنسيان جولي | 18 أكتوبر, 2023



ترجمة وتحرير: نون بوست

أمرت “إسرائيل” يوم الجمعة، 13 أكتوبر، بإخلاء “جميع المدنيين” من مدينة غزة نحو الجنوب، أي أكثر من مليون شخص، بسبب القصف الذي استهدف القطاع الفلسطيني ردًا على هجوم حماس الدموي في 7 أكتوبر. وهو إجراء تمت إدانته من قبل الأمم المتحدة، فيما قال ثلاثة من السكان لـ “لا كروا” لماذا يرفضون الرحيل.

«أخلوا منازلكم فورًا وانتقلوا إلى جنوب وادي غزة (نهر يمر جنوب مدينة غزة، ملاحظة)». هذه الرسالة الموجزة، المكتوبة بالعربية على النشرات، تم اكتشافها في فجر الجمعة 13 أكتوبر من قبل سكان غزة. من الذي أرسلها؟ الجيش الإسرائيلي.

هذه النشرات، التي تم إلقاؤها بواسطة الطائرات المسيرة فوق القطاع الفلسطيني الذي قصفه جيش الدفاع الإسرائيلي لمدة سبعة أيام، تحتوي أيضًا على خريطة، يشير فيها سهم جنوبًا إلى عبور خط في وسط رسم هذه المنطقة الضيقة، بطول 40 كيلومترًا وتخضع لحصار كامل منذ عام 2007.

الرسالة واضحة، ولكن أحمد ديا ليس لديه نية الالتزام بها، في الوقت الذي تظل فيه الحدود الجنوبية مع مصر مغلقة. « لا يوجد مكان آمن، الناس يموتون في كل مكان»، يروي هذا المصمم الجغرافي الفلسطيني الذي يعمل لدى كاريتاس، والذي تحدث إلى “لاكروا” عبر الهاتف.

«حتى لو أردتُ الرحيل، لا أستطيع، ليس هناك وسائل نقل للذهاب إلى الجنوب. الذين لديهم سيارات يغادرون، والباقيون عالقون». تتخلل مكالماتنا الهاتفية أصوات الانفجارات المستمرة وانقطاعات خط الهاتف المتكررة. حتى هذه اللحظة، أسفر العنف عن مقتل ما لا يقل عن 1300 إسرائيلي و1800 فلسطيني، بالإضافة إلى 1500 مقاتل من حماس قُتلوا خلال الهجوم في 7 أكتوبر.

سيرًا على الأقدام، على الدراجات النارية أو على مقطورات الشاحنات

في اليوم السابع من القصف الكثيف الذي بدأت به إسرائيل على القطاع الفلسطيني ردًا على هجوم حماس الدموي، يتردد سكان مدينة غزة في الاستجابة لأوامر الجيش الإسرائيلي. يتجه الآلاف منهم نحو الجنوب منذ صباح الجمعة، كما تشهد بذلك مقاطع الفيديو للصحفيين المحليين. بعضهم سيرًا على الأقدام، حاملين الأطفال وبعض الحقائق، والبعض الآخر بالسيارات، أو على الدراجات النارية، أو مكسبين على مقطورات الشاحنات.

الخميس، أُجبر أكثر من 423,000 من سكان غزة بالفعل على الفرار من أحيائهم التي استهدفتها القوات الجوية الإسرائيلية للجوء إلى مناطق أقل استهدافًا، حسب الأمم المتحدة التي أطلقت في ذلك اليوم نداءً عاجلاً للتبرعات.

الجمعة، أصرت الأمم المتحدة على أن “تلغي” إسرائيل أمرها بالإخلاء نحو الجنوب. بالنسبة للمتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة، ستيفان دوجاريك، فإن هذا النزوح الشعبي سيكون ضخمًا للغاية، وسيشمل في الواقع حوالي 1.1 مليون من سكان شمال القطاع، أي نصف تقريبًا من إجمالي سكانه (2.4 مليون). ويحذر من أن مثل هذه الهجرة الجماعية ستكون “مستحيلة دون التسبب في عواقب إنسانية مدمرة”.

هل هي “نكبة جديدة”؟

حماس، من جهتها، تؤكد أن “الشعب الفلسطيني يرفض تهديدات قادة الاحتلال ودعواتهم لمغادرة منازلهم والفرار إلى الجنوب أو مصر”.

مدير قسم اللغة الفرنسية في جامعة الأقصى بغزة، زياد مدوخ، يؤيد هذا الموقف، “لن أستسلم للتهديدات والضغوط من إسرائيل: مع زوجتي وخمسة من أطفالنا، قررنا البقاء في منزلنا”، يشرح محدثنا، الذي يحتفظ بالقليل من طاقة بطارية هاتفه للشهادة لوسائل الإعلام الناطقة بالفرنسية “المراجع بالنسبة لي هي الصليب الأحمر والأمم المتحدة: ما دمت لن ترسل شاحنات لنا، فلن أتحرك”.

مثل مصمم الجرافيك أحمد دايا، يرى زياد مدوخ في الإخلاء المطلوب من إسرائيل يوم الجمعة مؤشراً إلى “نكبة جديدة”، وهو مصطلح عربي يعني “كارثة” ويشير إلى النفي القسري لـ700,000 فلسطيني بعد إنشاء دولة إسرائيل في عام 1948. بمعنى آخر، الرحيل دون عودة. ويقول زياد مدوخ “البقاء في منزلي هو طريقي في المقاومة. حتى لو كان ذلك يعني الانتظار حتى الموت”.

البقاء والصلاة

في الوقت الذي تتكرر فيه الدعوات للسماح لمصر بفتح ممر آمن للمدنيين في القطاع، دعا الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي يوم الخميس أهالي غزة إلى “البقاء على أرضهم”. وحذر الملك عبد الله الثاني من الأردن يوم الجمعة من “أي محاولة لنقل الفلسطينيين”، مشدداً على أن الصراع “يجب ألا يمتد إلى الدول المجاورة”.

في مدرسة راهبات الوردية في تل الهوى، وهي جزء جنوبي من مدينة غزة، ليس لدى الأخت نبيلة صالح النية أيضاً للرحيل. “بالطبع سنبقى، سنبقى معهم”، تقول وهي تتحدث عن العائلات والأطفال الذين لجأوا إلى هذه المدرسة في الأيام الأخيرة. “ليس لديهم مكان للذهاب. إلى أين تريدون منهم أن يذهبوا؟”، وهي قلقة للغاية بشأن النقص المتوقع في المياه والغذاء، تكرر هذه الراهبة، التي تقيم في غزة منذ عام 2014، قولها: “نحن نبقى ونصلي”.

من جانبه، لا يستطيع أحمد ديا إخفاء حزنه: “سنشتكي من هذا العالم إلى الله عندما نلتقي به”.

المصدر: “لاكرؤا”

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/174539>